قوله سبحانه: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ـ دراسة في ضوء الدلالة والسياق ـ

د. أحمد الرقب*

تاريخ وصول البحث: 2021/04/14م تاريخ قبول البحث: 2021/08/23م

ملخص

هدفت الدراســـة إلى جمع الآيات التي اجتمع فيها نفي الخوف والحزن في قوله تعالى: **﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾** وتصنيفها، ودراسة سياقاتها، واستخلاص ما بينها من اتصال وتكامل، وذلك وفقا لمنهج التتبع والاستقراء وتحليل النصوص وتوجيهها؛ مما أسعف بنتائج مهمة، من أهمها توضيح الرؤية الكاملة للعقيدة الحقة، والدين الخالص الكفيل بتحقيق حالة من الاتزان النفســـي، والتعامل الإيجابي مع متعلقات الماضـــي ومتغيرات المســتقبل، وكيف عمل القرآن الكريم أن يجعل من هذين العنصـرين (الخوف والحزن) عوامل إيجابية لبناء شخصية المسلم، والسمو بذاته، فما أن نزل آدم ﷺ وذريته إلى عالم التكليف، حتى منَ الله عليهم بإرسـال الرسـل وإنزال الكتب، وتبعا لهذا ظهر في ميدان الناس، المسـلمون والمؤمنون، والخلص ممن أذعن من أصـحاب الأديان السـابقة، والمنفقون المتصـدقون، والمجاهدون والشـهداء والمتقون والمصلحون، والتقى الجميع على أن سعادة الدارين لن تكون غاية الأمر إلا بالدخول في دين الإسلام جملة وتفصيلا.

كلمات مفتاحية: الخوف، الحزن، السياق.

Allah Says: (On Them Shall Be No Fear, Nor Shall They Grieve) Semantic and Contextual Study

Abstract

The study aims at listing the Quranic verses which include denial of fear and grieve as in the Holy verse: "On them shall be no fear, nor shall they grieve". It will then classify them, study their contexts, draw their connections and complementarities, and show how the Holy Qur'an managed to portray these two elements (Fear and Grieve) as positive factors in building a Muslim's personality and achieving self- transcendence. As soon as Adam, peace be upon him, and his offspring descended into the world of obligations, Almighty Allah blessed them by sending His messengers and scriptures, and accordingly, people were classified into Muslims and believers, loyal devotees of the adherents of previous religions, Mutasadqoun (those who give charity), Mujahidoun, martyrs, pious

* أستاذ مشارك، جامعة العلوم التطبيقية الخاصة.
dr.rigib@gmail.com

and reformers. They all agree that the happiness of both worlds (present life and the life after) will not be achieved except by wholly following the Islamic religion.
Keywords: Fear, Grieve, Context

المقدمة.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، أما بعد؛

فإن الإنسان في أمس الحاجة إلى معونة ربه ومولاه، فلا تخلو حياته من خوف أو حزن، مما يتصل بحاضره ومستقبله، فكانت رحمة الله به من كل وجه؛ فدله سبحانه فضلا منه ونعمة على طريق السعادة، والأمن والأمان، والرغد والطمأنينة في الدنيا والآخرة، فجاءت التأكيدات الربانية بنفي الخوف والحزن في مواضع عديدة من القرآن الكريم ترسم طريق النجاة، بشرط الإيمان والعمل الصالح على اختلاف صوره وأشكاله.

أهداف الدراسة.

1- تقديم نموذج من إحكام النسج والترابط بين آيات القرآن الكريم على اختلاف مواضعها.
2- إثبات أهمية دراسة السياق والسباق في فهم النصوص القرآنية.
3- جمع ما أمكن من الفوائد البيانية والتربوية المكنونة في كتب التفسير وغيرها مما له تعلق بالبحث.
4- استخلاص الأفكار والمضامين الأساسية من المواضع والآيات المذكورة في الدراسة

مشكلة الدراسة وأسئلتها.

ارتبط نفي الخوف والحزن بالعقيدة والإيمان والعمل الصالح، وهذه المعادلة المهمة بدأت مع الإنسان منذ خلق وكلف؛ إذ كان كل نبي أو رسول يرسل إلى قومه خاصة، فنجا من نجا وهلك من هلك، ثم أرسل رسول الله محمد إلى الناس عامة، وكلفوا أن يسيروا على ما جاء به عقيدة وشريعة، وإلا تاهوا في غياهب الضلال والحيرة وجاءهم الخوف والحزن من كل مكان، وهذا أمر في غاية الخطورة أكثر الخلق عنه غافلون.

وبالتالي كان من المهم الإجابة عن السؤالين الآتيين:

- ما القضايا الرئيسة الناظمة للمواضع العديدة المذكورة من قوله تعالى: **﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾؟**
- وما السياقات التي وردت فيها المواضع المختلفة من القرآن الكريم؟

منهج البحث.

شملت الدراسة جميع المواضع القرآنية من الآيات التي نفت الخوف والحزن، ثم العمل على تصنيفها وتحليلها، وفقاً لمنهج الاستقراء والتتبع والتحليل، وإجراء المقارنات بين مفرداتها ومضامينها، واستخلاص ما أمكن من الفوائد البيانية والسياقية.

الدراسات السابقة.

اختلفت الدراسات في هذا الموضوع باختلاف الأهداف وزوايا النظر، وإن غلب على جلها جانب الوعظ والإرشاد، باعتبار ما اتصل بالآيات من موضوع الدراسة من حديث عن جملة من الأعمال الصالحة.

1- فدراسة "محمد يماني" الموسومة بـ **﴿هؤلاء لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾** كتاب يقع في ست وخمسين صفحة من الحجم المتوسط، سلك فيه صاحبه منهج التفسير الإجمالي، ومنهج الوعظ واستخراج الدروس والعبر مع الاستعانة بما تيسر من أحاديث وآثار، وسلط الضوء في العديد من الصفحات على شروط قبول العمل الصالح وما ينتظر أصحابه من ثواب وجزاء حسن، ودأب على استخلاص ما ورد من أعمال صالحة من الإخلاص والإنفاق والجهاد والاستقامة وغيرها[1].

2- ودراسة "عبد الحي المحمدي" **(صفات الذين لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)**[2] عبارة عن رسالة تقع في نحو أربع وسبعين صفحة جمع فيها كسابقه الصفات الواردة من المواضع المختلفة لقوله تعالى: **﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾** وبين من خلالها أن أصحاب هذه الصفات موعودون بأمانين: أمان من الخوف، وأمان من الحزن، وأضاف الباحث إضافة مشكورة حيث صنف تلك الأعمال والعبادات إلى عبادات قلبية وبدنية ومالية.

3- أما دراسة "السامرائي"[3] في كتابه أسرار بلاغية، فقد توقف مشكورا عند التراكيب النحوية، والأسرار البلاغية، وأثار العديد من الأسئلة من حيث التقديم والتأخير، والتعبير بالنفي (لَا خَوْفٌ)، ومجيء الجملتين الاسميتين، والتعبير بالفعل المضارع (وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) وغير ذلك، كما أنه اجتهد في استنباط جملة من القيم والهدايات، وأشار إلى ندرة الدراسات التحليلية والموضوعية في هذا الموضوع، ولكنه لم يتناول المواضع الأربعة عشرة باعتبار موضوعاتها وسياقاتها.

4- وقد اطلعت على الكثير من المقالات والخطب والمواعظ والدروس، التي كتبت في هذا الموضـــوع، و جلّها كان على سبيل الوعظ والإرشاد واستخلاص الصفات والأعمال الصالحة، من ذلك مقال للباحث أحمد إبراهيم[4] سلط الضوء من خلاله على عنصري الخوف والحزن، وآثارهما الكارثية على الإنسان إن لم تشمله رحمة الله بالهداية والاستقامة على طريق الحق، وتناول محمد صالح المنجد[5] أحوال المؤمنين يوم القيامة، والأعمال الصالحة التي تصـــل بهم برحمة الله وكرمه إلى الأمن من الفزع والخوف والحزن يوم القيامة. وفي خطبة عبد الله محمد الطيار[6]

بين الوسائل الموصلة إلى الأمن والسعادة في الدنيا والآخرة، وأبرز من خلال خطبته أثر الاستقامة في نيل رضوان الله ورحمته وتوفيقه.

غير أنني لم أعثر في حدود ما علمت على دراسة تستوفي الأهداف المرجوة من إظهار الدلالة وأثر السياق وصولاً إلى انتفاء ظاهر التكرار من آيات القرآن الكريم.

خطة الدراسة.

وقد اشتملت على تمهيد وخمسة عشر مطلبًا، ثم الخاتمة وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

تمهيد: سرْد وتصنيف الآيات موضوع الدراسة بحسب ترتيب المصحف

التكرار	الآية	رقمها	السورة	رقمها	مكان النزول مكية / مدنية
1	﴿قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	38	البقرة	2	مدنية
2	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	62	البقرة	2	مدنية
3	﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	111-112	البقرة	2	مدنية
4	﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ مَنًّا وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	262	البقرة	2	مدنية
5	﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	274	البقرة	2	مدنية
6	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	277	البقرة	2	مدنية
7	﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	169-171	آل عمران	3	مدنية
8	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِؤُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	69	المائدة	5	مدنية
9	﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	48	الأنعام	6	مكية
10	﴿يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	35	الأعراف	7	مكية

التكرار	الآية	رقمها	السورة	رقمها	مكان النزول مكية / مدنية
11	﴿أَهَؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لاَ يَنَالُهُمُ اللّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ}	49	الأعراف	7	مكية
12	﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ*الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾	62	يونس	10	مكية
13	﴿يَا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ*الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ * ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ * يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾	68	الزخرف	43	مكية
14	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ * أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	13-14	الأحقاف	46	مكية
15	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلآئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾	30	فصلت	41	مكية

وهكذا توزعت هذه المواضع الكريمة على النحو الآتي:

1- ستة مواضع من سورة البقرة المدنية.

2- موضعان من سورة الأعراف المكية.

3- سبعة مواضع منها جاء في سورة مكية.

4- غالب المواضع المذكورة جاء في السبع الطوال من القرآن الكريم.

ولعل المقاربة بين العهدين المكي والمدني تشير إلى ما كابده المسلمون من عناء وبلاء وابتلاء وخوف وحزن.

المطلب الأول: ﴿قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 38].

لا يخلو آدمي من نوازع خوف أو مباعث حزن ﴿**إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا**﴾ [الإنسان: 2]، ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ**﴾[البلد: 4]، وما إن يخرج من بطن أمه حتى يبدأ بالبكاء والصراخ فهو مقبلٌ على عالم جديد يتطلب حاجات لا يستغني عنها، من الطعام والشراب والدواء والكساء، والأمن والأمان والاستقرار.

ولعل هذا النص القرآني يكشف عن حقيقة هذا الإنسان الضعيف **﴿إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا * إِلاَّ الْمُصَلِّينَ﴾**[المعارج: 19-22].

أربعة عشر موضعًا من القرآن ستة منها في سورة البقرة تعالج هذين العنصرين الخطيرين من جبلة هذا الإنسان: الخوف والحزن، وسبحان الله العليم الحكيم يأتي الموضع الأول منها مع الأمر بالهبوط إلى الأرض، الهبوط من دار السلام والأمن والأمان إلى دار الخوف والأحزان **﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ * فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾**[البقرة: 36-38].

وهكذا بدأت المعركة بين الشيطان والإنسان إلى آخر الزمان، وتجرع آدم ومن معه مرارة الحرمان ولذعة الندم وأحاط به الحزن من كل جانب فما كان منه إلا أن يلوذ بالرحيم الرحمن العفو الغفور **﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾**[البقرة: 37]، واقتضت رحمة الله بهذا المخلوق أن يهبط إلى مقر خلافته، مزودًا بهذه التجربة التي سيتعرض لمثلها طويلاً، استعدادًا للمعركة الدائبة وموعظةً وتحذيرًا(7).

وهذه بعض الفوائد المستنبطة من هذه الآية الكريمة:

- ليس من السهولة أن ينتقل المرء من حياة الرغد والرخاء إلى حياة الكدّ والعناء، ولكن الله سبحانه عزّ اسمه أعطى آدم وذريته الفرصة والأمل بأن يعودوا من جديد إلى جنة عرضها السماوات والأرض.

قال الفخر الرازي **﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى ...﴾** فكأنه -سبحانه- قال: "وإن أهبطتكم من الجنة إلى الأرض فقد أنعمت عليكم بما يؤديكم مرة أخرى إلى الجنة مع الدوام الذي لا ينقطع"(8).

وهذا الإنعام الذي تفضل به سبحانه على عباده **﴿مِّنِّي هُدًى ...﴾** يجمع الأدلة العقلية والنقلية وما يترتب على ذلك من التكاليف.

وثمة جائزتان عظيمتان تنتظركم:

الأولى: (لَا خَوْفٌ) ومن ثمرات ذلك أن المكلف أو العبد الصالح لا يلحقه خوفٌ في القبر ولا عند البعث، ولا عند الموقف ولا عند تطاير الصحف، ولا عند نصب الموازين ولا عند الصراط.

الثانية: (وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ). وحسبنا هنا في ذهاب الحزن مطلقاً قول الحق -سبحانه-: **﴿لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾**[الأنبياء: 103].

وتأمل قول المؤمنين عند دخول الجنة: **﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾**[فاطر: 34].

ولا مانع من الذهاب إلا ما أشار إليه جمٌّ غفير من المفسرين، أن الميت ويقصدون بذلك حالة الاحتضار قبل موته، يكون بين أمرين: خوف مما هو آت وحزن على ما فات، فأمَّنهم على حد تعبير الفخر الرازي[9] سبحانه من ذلك وسلّاهم عن الدنيا، فلا يحزنون عما خلّفوه وراءهم بعد خروجهم من الدنيا الغرور.

المطلب الثاني: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[البقرة: 62].

أرأيتم هذا النسق العجيب من ذكر **مفردات الهدى الذي ذكر مُجملًا في الموضع الأول** من الإيمان بالله واليوم الآخر، **(وَعَمِلَ صَالِحًا)** والعمل الصالح قد يبدأ بكلمة طيبة أو ذكر أو فكر أو صلاة أو زكاة، أو كلمة حق عند سلطان جائر ولكنك لا تستطيع أن تتخيل نهاية له.

والجديد المفيد هنا **الألفاظ المؤنسة الآتية:- ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾، ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾.**

- كما أن الآية الكريمة ذكرت جملة من الأمم وأصحاب الديانات السابقة:

1) **﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾** وهم المسلمون الذين صدّقوا بالنبي محمد ﷺ، وهذا لقب للأمة الإسلامية في عرف القرآن[10] وابتدئ بذكرهم؛ لأنهم القدوة لغيرهم[11].

2) **﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾** وهم اليهود أتباع موسى عليه السلام، واليهود من الهوادة وهي المودة أو التهود، وهي التوبة كقول موسى عليه السلام **﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾** أي: تبنا فكأنهم سُمُّوا بذلك في الأصل لتوبتهم.

وعلل ابن عاشور وَجْه اختيار لفظ {هَادُوا} دون اليهود للإشارة إلى أنهم الذين انتسبوا إلى اليهود ولو لم يكونوا من سبط يهوذا[12].

3) **﴿وَالنَّصَارَىٰ﴾** جمع نصران، بمعنى نصراني وهم أتباع عيسى عليه السلام سُمُّوا بذلك؛ لأنهم ناصروا المسيح عليه السلام[13]، وهذا واضح في قوله تعالى: **﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾**[آل عمران: 52]، أو جمع نصراني نسبة إلى (ناصرة)* القرية المعروفة، وقد نُسب إليها المسيح عليه السلام؛ لأنه ربي بها[14].

4) **﴿وَالصَّابِئِينَ﴾** وهم بحسب الشوكاني[15]، وغيره من المفسرين، من خرج من دين إلى دين؛ ولهذا كانت العرب تقول لمن أسلم: قد صبأ، وهم أيضًا من جملة فرق النصارى[16] أو هم فرقة قريبةً إلى النصارى توحد الله تعالى، كانت تعتقد بأن الكواكب لها تأثير[17] وقد نبّه ابن كثير -رحمه الله-[18] **إلى ثلاثة أمور في غاية الأهمية مبينًا الغرض من ذكر هذه الأمم الأربعة:**

الأمر الأول: أنّ الله سبحانه ينبه عباده أن مَنْ أحسن من الأمم السالفة وأطاع فله جزاء الحسنى، وذلك إلى قيام الساعة.

الأمر الثاني: أن كل من اتبع النبي محمداً ﷺ فله السعادة الأبدية.

الأمر الثالث: أن هؤلاء جميعاً مِمن ذُكر من الأمم، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون على ما يتركونه ويخلفونه من عقائدهم السابقة بانتقالهم إلى النبي ﷺ.

الأمر الرابع: أنه سبحانه لا يقبل من أحد طريقة ولا عملاً، إلا ما كان موافقاً لشريعة محمد ﷺ، بعد أن بعثه بما بعثه به، أما قبل ذلك فكل من اتبع الرسول في زمانه فهو على هدى وسبيل نجاة، ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون، كما أن الآية الكريمة بدأت بحرف التوكيد {إنّ} و جاء الرابط بحرف الفاء{ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ }وقد كفانا مؤونة البحث ههنا ابن عاشور فيما أوجزه بما يلي[19]:

– يجوز أن تكون (مَنْ) شرطية في موضع المبتدأ ويكون **﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾** جواب الشرط، والشرط مع الجواب خبر إنّ، **ومن ثمرات هذا الإعراب:**

1- أن يكون معنى الكلام على الاستقبال أي: من يؤمن منهم بالله ويعمل صالحاً فله أجره؛ وذلك لفتح باب الإنابة والتوبة.

2- تذكير لليهود بأن لا مزية لهم على غيرهم من الأمم؛ حتى لا يتكلوا على الأوهام وما ادّعوه بأنهم أحباب الله وذنوبهم مغفورة.

المطلب الثالث: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[البقرة: 111-112].

– وهذا ردّ صريح على إفك عظيم وكذبة كبرى بزعمهم أن الجنة حبسٌ ووقف على اليهود والنصارى، فكل من أسلم وجهه لله تعالى **﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾** بأن استسلم وخضع وأخلص لله رب العالمين، **﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾** قد جمع بين الإخلاص لله سبحانه، والاتباع للرسول ﷺ.

– **﴿فَلَهُ أَجْرُهُ﴾** فله أجره وثوابه لا يضيع منه شيء[20]، {عِندَ رَبِّهِ} والعندية هنا للتشريف وإظهار مزيد من اللطف بالعبد.

وهذا اللفظ الكريم {بَلَىٰ} لم يذكر إلا في هذا الموضع بحسب الآيات والمواضع التي نحن بصدد بحثها، وإن مجيئه ههنا بعد الموضع الثاني من سورة البقرة وذكر من الديانات السابقة فتح بوابة الأمل والتوبة والإنابة، ودحض ظنون اليهود والنصارى وشبهاتهم، وما ذكر من السياق نفسه في الموضع الثالث **﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى ...﴾** ومجيئه عقب ذلك كله في غاية الدقة والبلاغة، فإنّ {بَلَىٰ} نقضت ذلك كله وأحالته قاعًا صفصفًا، وما أروع أن تأتي {بلى} ههنا بعد قوله تعالى في السياق نفسه **﴿... تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾** فهل عندكم من دليل؟ أم هي الأماني والظنون والأوهام؟

وكما هو معلوم فإن {بَلَىٰ} كلمةً تذكر في الجواب لإثبات نفي سابق، فهي مبطلة لقولهم **﴿لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ...﴾** أي: بلى إنه يدخلها من لم يكن هوداً أو نصارى؛ لأن رحمة الله ليست خاصة بشعب دون شعب[21].

– **﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾**: وتجتمع معاني جمة ههنا من التوحيد والإخلاص وشدة الامتثال والإذعان والسلامة من الشرك والآفات[22].

– **﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾** وهذا قيدٌ حسن جدًا؛ إذ لم يذكر التوحيد والإيمان والإخلاص وشدة الامتثال إلا بعد أن قيده بإحسان العمل والإذعان[23]، كقوله تعالى: **﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾**[النساء: 123]، وما أروع مجيء واو الحال هنا **﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾** فلا يغني إسلام القلب وحده ولا العمل دون إخلاص بل لا نجاة إلا بهما ورحمة الله من قبل ومن بعد؛ إذ لا يخلو امرؤ من تقصير[24].

– **﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾ – ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ – ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ﴾ – ﴿عِندَ رَبِّهِ﴾.**

وقد أفرد سبحانه الضمير في قوله: {فَلَهُ أَجْرُهُ} مراعاةً للفظ (مَنْ) وجمعه في قوله: **﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ...﴾** مراعاةً لمعناها[25] أو جمع الضمير في قوله: **﴿وَلَا خَوْفٌ ...﴾** اعتباراً بعموم (مَنْ) كما أفرد الضمير في قوله: **﴿أَسْلَمَ وجهه وهُوَ مُحْسِنٌ﴾** اعتباراً بإفراد اللفظ وهذا من تفنن العربية[26].

ويقف بنا صاحب المنار وقفة مهمة في هذا السياق أحاول أن ألخصها كما يأتي[27]:

– أثبت سبحانه لمن أسلم وجهه لله وأحسن الأجر عنده سبحانه.

– ونفى عنه الخوف مما يصيب الكافرين في الدنيا والآخرة من الخوف والحزن.

وما ذكره صاحب المنار حق لا ريب فيه، فإن المنحرفين عن سنن التوحيد وجادة الصواب في خوف دائم وحزن مُستبدّ، وجزعٍ وهلع من حدوث الحوادث ونزول الكوارث، لا يصبرون في البأساء والضراء ولا ينفقون في الرخاء والسراء، **﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا * إِلَّا الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾**[المعارج: 19–23].

– وأما ذو التوحيد الخالص، فلا يمار ولا يضطرب؛ لأن القوة التي يلجأ إليها لا يعجزها شيء، فإذا نزل به سبب من خوف أو من حزن، لا يكون أثرهما إلا كما يطيف الخاطر بالبال **﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوب﴾**[الرعد: 28].

– وهذا كله يحمل رسالة إلى أهل الكتاب، بأن لا يتكئوا على أمانٍ كاذبة وألا يغتروا بنسبتهم إلى الأنبياء وإن كثروا فطريق الجنة والنجاة إيمان حق وعمل صالح وتوحيد خالص.

ومع وضوح ما ذكره صاحب المنار، فإن المؤمن يبقى وجِلا يعيش بين جَناحَيْ الخوف والرجاء.

المطلب الرابع: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ مَنًّا وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[البقرة: 262].

ونحن الآن أمام سياق جديد، سياق إنفاق المال وزكاته، والعجيب اجتماع آيتين اثنتين على ذلك، وتبعتهما آية ثالثة غير أنها صرحت بذكر الزكاة والصلاة معا.

- **﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ﴿ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى﴾.**
- **﴿لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عند رَبِّهِمْ﴾** وقد خلت من رابط (الفاء) كما في الآيتين السابقتين.
- وهذه صورة فيها شيء من التفصيل من صور الإحسان المجمل في الموضع السابق (وهو محسن)؛ فإن من تمام الإحسان أن تنفق المال لمستحقيه دون مَنّ أو أذى.
- كما أنّ المنّ أو الأذى محبط للعمل؛ ولذلك قدّم المنّ احترازاً لكثرة وقوعه، ووسَّط (ولا أذى) للدلالة على شمول النفي بإفادة أن كلاً من المنّ والأذى كافٍ وحده لإحباط العمل، وعدم استحقاق الثواب على الإنفاق[28].
- ولكن ما سرّ التعبير بـ (ثم)؟ **﴿ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى﴾** نقل صاحب المنار حول هذه المسألة كلاماً نفيساً عن شيخه محمد عبده، إذ يتساءل أن (ثُمّ) تفيد التراخي، والمنّ أو الأذى ضرره عاجل؛ وعليه فإن من الأجدر أن يجعل تركه شرطا لتحصيل الأجر. **والجواب:**
- إن من يقرن النفقة بالمنّ أو الأذى أحدهما أو كلاهما لا يستحق أن يدخل في الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله، أو يوصف بالسخاء المحمود عند الله تعالى.

وإذا كان من يَمنّ أو يؤذي بعد زمن بعيد لا يعتدّ الله بإنفاقه ولا بأجره عليه ولا يقيه الحزن أو الخوف، فمن باب أولى من يتعجل بذلك.

- **وإنما** الكلام فيمن ينفق ماله في سبيل الله مخلصًا متحريًا المصلحة والمنفعة لا باغيًا جزاء ممن ينفق عليه ولا مكافأة تعود عليه، ولكنه قد يعرض له شيء، كأن يغمطه حقا أو ينال من مكانته، فيثير ذلك غضبه حتى يمنّ أو يؤذي، ومثل هذا قد يقع من المخلصين فحذرّهم الله تعالى منه[29].
- ولا أستطيع أن أغادر ما سبق ذكره من فائدة (ثم) قبل أن أسجل ما ذكره أبو السعود هنا، قال (ثم) لإظهار علوّ رتبة المعطوف وهم المنفقون[30].

وقد صدق أبو السعود[31]، فإن هذه الرتبة لا يبلغها إلا أمثال الصديق وعثمان وعبدالله، **هذا وقد أحسن ابن عطية من قبل في هذا السياق، فذكر أن المنفق لا يخلو أمره من ثلاثة أوجه:**

الأول: إما أن يريد وجه الله ويرجو ثوابه، فهذا لا يرجو من المنفق عليه شيئا.

الثاني: وإما أن يريد من المنفق عليه جزاء بوجه من الوجوه، فهذا لم يُرد وجه الله.

الثالث: وإما أن ينفق مضطراً، فهذا لم يُرد وجه الله تعالى أيضاً، فإنه متى أخرج بوجه من الوجوه من المَنّ أو الأذى. ولا يخلو أمرٌ من تخليط، فلا بد من تخليص النية وتجريدها لله سبحانه، **فإن الجزاء أحسن ما يكون:**

- **﴿لَّهُمْ أَجْرُهم عند رَبِّهِمْ﴾** وفي تكرير الإسناد وتقييد الأجر بقوله (عند ربهم) من التأكيد والتشريف ما لا يخفى[32].

- (لهم) وتخلية الخبر عن الفاء المقيدة لسببية ما قبلها لما بعدها، للإيذان بأن ترتب الأجر على ما ذكر من الإنفاق وترك إتباع المنّ والأذى أمرٌ بيّن لا يحتاج إلى التصريح بالسببية[33].

المطلب الخامس: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِـرًّا وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[البقرة:274].

والجديد المفيد:

- **﴿يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾** وقد خلت من القيد المذكور في الموضع السابق –في سبيل الله–.
- **﴿بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ – ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ – ﴿فَلَهُمْ أجرهم عِندَ رَبِّهِمْ﴾** عاد الرابط (الفاء) (فَلَهُمْ) من جديد.
- فبعد ما ذكر في الآيات السابقة من الترغيب في الإنفاق في سبيل الله وفوائده في أنفس المنفقين وفي المنفَق عليهم وما يعود بالنفع على الأمة، **وذكرت كذلك:** آداب النفقة، والمســـتحق لها وأحق الناس بها، ولكنها خلت من الحديث عن الزمان، وهذا ما ذكر هنا **﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ...﴾**[34].

فذكرت:

- عموم الأوقات وعموم الأحوال من الإظهار والإخفاء.
- ونوّهت بشأن ثلة من الخلق، قد بلغوا نهاية الكمال في الجود والسخاء وطلب مرضاة الله تعالى، ثم ينفقون أموالهم في كل وقت وفي كل حال كلما لاح لهم طريق للإنفاق، فلا يحصرون الصدقة في الأيام النافلة أو رؤوس الأعوام، ولا يمتنعون عن الصـدقة في العلانية إذا اقتضـت الحال العلانية، وإنما يجعلون لكل حال حكمها؛ إذ الأحوال والأوقات لا تقصد لذاتها[35].

ما سرّ حرف (الفاء) ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾؟:

ومجيء حرف الفاء هنا للدلالة على سببية ما قبلها على ما بعدها[36]، بمعنى تسبب استحقاق الأجر على الإنفاق[37].

- وما أحسـن ما التفت إليه ابن عاشـور في هذا السـياق عند قوله تعالى: **﴿وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾** في مقابل قوله تعالى: **﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾**، بأن هذا يحمل بشارة للمنفقين بطيب العيش في الدنيا، فلا يخافون اعتداء المعتدين؛ لأنّ الله سبحانه أكسبهم محبة الناس إياهم، ولا تحل بهم المصائب المحزنة إلا ما لا يسلم منه أحد[38].

المطلب السادس: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّـالِحَاتِ وَأَقَامُواْ الصَّـلاةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[البقرة: 277].

- **ولأول وهلة نجد:**
- أن الآية الكريمة بدأت بحرف التأكيد (إنّ) كالموضع الأول من السورة نفسها.
- في الموضع الثاني **﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾** وهنا **﴿وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾** وهو الموضع الوحيد من المواضع الأربعة عشر الذي جاء بصيغة الجمع.
- **﴿وَأَقَامُواْ الصَّلاةَ﴾ ﴿وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ﴾** هذا هو الموضع السادس من سورة البقرة والموضع الوحيد الذي نصَّ على هاتين الشعيرتين العظيمتين **﴿وَأَقَامُواْ الصَّلاةَ﴾ ﴿وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ﴾.**
- **(لهم)** وقد خلت من الرابط حرف (الفاء)، **﴿أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾** اشتركت في ذلك مع الموضع الثاني وإن جاء بصيغة الإفراد **﴿فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ﴾**[البقرة: 112] والموضع الرابع [البقرة: 262]، والموضع الخامس [البقرة: 274] غير أنه ارتبط بحرف الفاء **﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾** وقد بُحِثَ هذا من قبل.
- والأمر اللافت للنظر أن هذه الآية الكريمة توسطت الحديث من آيات الربا وما فيها من الزجر والوعيد والحرب على المرابين، وكأنها تقدم النموذج الحق من المؤمنين الذين عصمهم إيمانهم عن السير في طريق الربا والمرابين، ولعل السعدي أشار إلى هذا من طرفٍ خفيٍ[39].
- وهذا الثناء العاطر منه سبحانه على المؤمنين المنفقين فيه حفزٌ لا يخفى على الاتصاف بصفاتهم، والسير على طريقهم بعيداً عمن وصفوا بأكلة الربا ممن يتخبطهم الشيطان من المس؛ جزاء شجعهم وطمعهم.

وهكذا تنتهي رحلتنا مع سورة البقرة وعودًا إلى بدء بعون الله تعالى، لكننا نسجل ملحوظة في غاية الدقة أن الجائزتين العظيمتين:

- **﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ – ﴿فَلَهُ أَجْرُه﴾ – ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾** لن تمر بنا في كل المواضع القادمة.

وثمة ملحوظة أخرى أيضاً أن ثلاثة من المواضع جاءت في سياق الحديث عن الإنفاق والمنفقين في سبيل الله، وهذا دال على ما للإنفاق في سبيل الله من مكانة ومنزلة تسعف أصحابها بنيل المرام؛ إذ إن هذه الأنوار الجديدة – **﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ – ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْك – ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾** جاءت في سياق الحديث عن الإنفاق والمنفقين ويا له من شرف عظيم دونه شقائق النفس من الأموال وسائر المتاع.

أما المواضع الثلاثة الأولى:

فقد خلا الأول من **﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾** فالأمر عام في ذرية آدم عليه السلام.

أما الثاني والثالث فإن التحول من دين إلى آخر ليس أمراً سهلاً على أصحابه، فجاء هذا الترغيب أرجى وأعلى وأسمى ما يكون حفزاً لليهود والنصارى والصابئين أن يبادروا باتباع دين محمد ﷺ فإن أجرًا مضاعفاً لهم ينتظرهم، ولأمرٍ

ما جاء الرابط (حرف الفاء) متصـــلاً هنا ﴿**فَلَهُمْ أجرهم عند رَبِّهِمْ**﴾ وهذا فيه مزيد حفز لهم، وكذلك ﴿**فَلَهُ أجره عند رَبِّهِ**﴾ من ﴿**بَلَى مَنْ أَسْـلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِـنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[البقرة: 112] وفي الموضـــع الثالث ما أرق وأدق عود الضمير في {رَبِّهِ} هنا على من أسلم وأخلص وأناب.

ويؤكد ما سبق أيضاً قوله سبحانه: ﴿**بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[البقرة: 112].

المطلب السابع: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران: 169-171].

وفي هذا الموضـــع وما بعده اجتمعت عناصـــر مهمة، ﴿**الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَـــبِيلِ اللّهِ**﴾ ﴿**أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾، ﴿**يُرْزَقُونَ**﴾ مثل ما يرزق سـائر الأحياء يأكلون ويشـربون، وهو تأكيد بكونهم أحياء، ووصـفٌ لحالهم التي هم عليها من التنعم برزق الله[40]، وهم ﴿**فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ**﴾ وهو التوفيق للشـهادة، وما سـاق لهم من الكرامة والتفضـيل على غيرهم من كونهم أحياء مقربين معجلًا لهم رزق الجنة ونعيمها[41]، وهم بعد ذلك ﴿**وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ فهم يستبشرون **بإخوانهم ممن بقي على قيد الحياة من جهتين:**

الأولى: أنهم يموتون شهداء مثلهم فينالون ما نالهم من حظوة وكرامة.

الثانية: وأنهم كذلك لا خوفٌ عليهم في مسـتقبلهم، ولا هم يحزنون على ما تركوه في الدنيا، فهم سـيكونون آمنين مطمئنين[42].

ولا مانع مما جوّزه صاحب المنار، أنه لا خوف عليهم في الدنيا من استئصال المشركين لهم أو ظفرهم بهم ثانية، ولا هم يحزنون في المستقبل البعيد عندما يقدمون على ربهم في الآخرة[43].

المطلب الثامن: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِؤُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[المائدة:69]. وقد ســبقتها آية شــبيهة لها من ســورة البقرة وهي قوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[البقرة:62].

وعند المقارنة بين الآيتين الكريمتين نخرج بما يلي:

1- اختلاف الترتيب: ففي آية سورة البقرة ﴿**وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ**﴾، بينما في آية سورة المائدة ﴿**وَالصَّابِؤُونَ وَالنَّصَارَى**﴾.

2- اختلاف الإعراب: ففي آية سورة البقرة جاءت ﴿**وَالصَّابِئِينَ**﴾، بينما في آية سورة المائدة ﴿**وَالصَّابِؤُونَ**﴾.

3- اختلاف النتائج والحوافز: في آية سورة البقرة ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ وقد خلت آية سورة المائدة من الجملة آنفة الذكر.

4- وأضاف صاحب ملاك التأويل[44]، تساؤلاً رابعاً معتمداً إضافة آية سورة الحج ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[الحج: 17] فما الغرض من انفراد سورة الحج بهذا السياق وزيادة ذكر المجوس والذين أشركوا؟

وهنا لا بد من التأكيد على ما يأتي:

أ- مَنّ الله سبحانه على آدم بالتوبة، وأنزله ليكون خليفة له في الأرض، وأنزل معه الهدى ﴿قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[البقرة: 38] وهذا ما كان في الموضع الأول من البحث.

ب- وجاء أكثر من سياق يؤكد ما سبق، من مثل قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[الأعراف: 35] كما في الموضع العاشر، وهكذا رحمته وحكمته سبحانه اقتضت إرسال الرسل من لدن آدم عليه السلام حتى نبينا محمد ﷺ.

ج- ثم جاءت الرسالة الخاتمة وجاء الإعلان الصريح ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[آل عمران: 85] فليس أمام ما ذكر من الأمم السابقة، إلا أن تدخل في دين محمد ﷺ حتى تستحق السعادة الأبدية والحياة الطيبة البعيدة عن القلق والخوف والحزن، وإلا فإن الخوف والحزن لا ينفك عنها في الدارين.

د- ما سبق يتصل بآية البقرة والمائدة، أما آية سورة الحج، فإن الخبر اختلف فيها تماماً ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ...﴾ فهم بحسب آيتي البقرة والمائدة:

1. (الذين آمنوا) 2. (الذين هادو) 3. (الصابئين) (الصابئون) تقديماً وتأخيراً وإعراباً.
4. (النصارى) تقديماً أو تأخيراً. **وأضافت سورة الحج:**
5. (والمجوس) 6. (والذين أشركوا).

فهؤلاء جميعاً إذا ما استكبروا واستنكفوا عن الدخول في دين محمد ﷺ، فالحكم العدل سبحانه يفصل بينهم يوم القيامة، وهذا فيه من التهديد والوعيد ما فيه[45].

المطلب التاسع: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأنعام: 48].

– والجديد هنا في سورة الأنعام أنها مكية، فما سبق من المواضع الثمانية كنّ في سور مدنية (البقرة، آل عمران، المائدة) هذا أولاً، أما ثانياً فلأول مرة يأتي ذكر المرسلين وكونهم مبشرين ومنذرين.

– وثمة سياق جديد {فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ } ومن قبل ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾[البقرة: 62] و﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[البقرة: 277] كما في الموضع السادس. و﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[المائدة: 69] كما في الموضع الثامن، غير أن الذي يلفت النظر ما ذكر من اللفظ الكريم (وأصلح) حيث جاء كذلك في السورة نفسها. ﴿ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[الأنعام: 54]. وجاء من بعد في سورة الأعراف –وهو الموضع التاسع– ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[الأعراف: 35].

وإذ ما تتبعنا مادة {أَصْلَحَ} في القرآن الكريم فيغلب عليها أن تُسبق أو ترتبط بالتوبة:

– ﴿فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[المائدة: 39].

– ﴿فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾[النساء: 16].

– ﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[البقرة: 160].

– ﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[آل عمران: 89].

– ﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَمُواْ بِاللّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[النساء: 146].

– ﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[النور: 5].

– إذن مادة {أَصْلَحَ} تجمع بين التخلية والتحلية، فلا يكفي مجرد الإيمان وحده، بل لا بد أن يجتمع معه العمل الصالح المبني على الإخلاص والاتباع.

– وكذلك فلا عبرة بتاتاً بأي عمل ينبني على عقيدة فاسدة ؛ كصلة رحم أو مكارم أخلاق، فهذا مهما بلغ لم يمنع عنكم خوف ولن يجلب لكم سعادة أو يكف عنكم حزن.

– **ويقف بنا صاحب المنار[46] في هذا السياق وقفات توسع فهمنا للمراد من قوله سبحانه (فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون):**

– فهؤلاء الكَمَلَة من المؤمنين لا يحزنون في الدنيا أيضًا مما يحزن منه الكفار والفساق كفوات شهوات الدنيا ولذاتها، وكذلك فإن حزنهم لا يكون كحزنهم في شدته وطول أمده، بل إذا عرض لهم حزن، بموت ولد أو قريب أو صديق، أو فقد مال، أو قلة صبر يكون حزنهم رحمة وعبرة لا يضرهم في أنفسهم ولا أبدانهم، فإن الإيمان بالله يعصمهم من إرهاق البأساء والضراء، ومن بطر السراء والنعماء.

ولعل السياق اختلف بين {وَعَمِلَ صَالِحًا } كما ورد من قبل وبين{أَصْلَحَ} فالأمر يتعلق بحركة إصلاح كبيرة، وتغيير جذري، أمام عقبة كأداء من الوثنية وعبادة الأصنام وتقليد الآباء والأجداد، فالأمر يحتاج إلى انخلاع تام من جاهلية عمياء إلى منهج قويم وحق صريح، فجاء التعبير{أَصْلَحَ} فإذا ما أصلح هذا، وخلا قلبه من الشرك وعبادة الأوثان شرع في العمل الصالح، وما يقوم به بعضهم من أهل الشرك من أعمال صالحة كزيارة رحم أو مكارم أخلاق لا قيمة لها إن لم يصلح باطنه وقلبه ويتحرر من الأوثان وعبادة الطاغوت.

المطلب العاشر: ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[الأعراف: 35].

وثمة أمور لا بد من بيانها هنا:

فقد جاء في الموضع التاسع من سورة الأنعام قوله تعالى: **﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾**[الأنعام: 48].

وجاء هنا من سورة الأعراف **﴿إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي﴾** فاجتمعت في الآيتين بشأن الرسل **عناصر مهمه:**

﴿مُبَشِّرِينَ﴾ و**﴿مُنذِرِينَ﴾** وكأن سائلا يسأل كيف لهم أن يكونوا مبشرين ومنذرين؟ فياتي قوله تعالى من سورة الأعراف: **﴿يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ﴾** وما فيها؛ أي: الآيات من التبشير والإنذار وهم **﴿رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾** وهذا الامتنان الرباني بإرسال الرسل مبشرين ومنذرين كما في آية سورة الأنعام، فإنّ الامتنان أكبر والنعمة أعظم بكون هؤلاء الرسل من جنسنا ويتكلمون بألسنتنا **﴿إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾**. ولأول مرة يأتي هذا النداء والمنادى (يا بني أدم..) وقد خلا من المواضيع السابقة واللاحقة كذلك.

ولعل في هذا شيئا من التفصيل لما أُجمل في سورة البقرة؛ إذ العلاقة بينهما وطيدة، خاصة ما يتصل بقصة آدم وإبليس **﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾**[البقرة: 38].

وهذا النداء الظاهر أنه عام، قال ابن عطية: وكأن هذا الخطاب لجميع الأمم، قديمها وحديثها، وهو متمكن لهم، ومتحصل منه لحاضري محمد ﷺ أن هذا حكم الله في العالم منذ أنشأه[47] ومراده أن الله سبحانه أبلغ الناس هذا الخطاب على لسان كل نبي، من آدم فمن بعده، حتى نزل القرآن على محمد ﷺ، فعلمت أمته أنها مشمولة في عموم بني آدم[48].

– **﴿فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ﴾** وهذه إضافة نوعية جديدة؛ إذ سبقتها سورة الأنعام قبلها من الموضع التاسع **﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ﴾، وما أجمل أن تجمع هذه الأركان:** 1. الإيمان { فَمَنْ آمَنَ } 2. الإصلاح { وَأَصْلَحَ } 3. التقوى {واتَّقَى}.

فإن من أهم عوامل الإصلاح التوبة كما ظهر من قبل في التعقيب على الموضع التاسع، كما أن من العوامل الرئيسة في الإصلاح المنشود التقوى، ومن ذلك قولة تعالى: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾**[الحجرات: 10].

والجديد هنا: هذه السورة المكية الثانية في هذا السياق بعد الأنعام ثم مجيء النداء والمنادى **﴿يَا بَنِي آدَمَ﴾** وقد خلا من كل المواضع السابقة، والعلاقة بين سورة البقرة وسورة الأعراف قريبة جدًا فيما يتعلق بقصة آدم وعدوّه إبليس، ففي سورة البقرة فيما نحن بصدده. **﴿قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾**[البقرة: 38] وهنا في سورة الأعراف شيء من التفصيل لما أُجمل في سورة البقرة، فالأثر ليس متعلقاً بآدم وزوجه فحسب، وإنما بذريته فجاء النداء { يَا بَنِي آدَمَ } وما أُجمل من قوله تعالى: **﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾** من سورة البقرة فصل في آية سورة الأعراف؛ إذ يبقى السؤال قائماً ملحاً كيف يعمل هذا الهدى، فجاء الجواب في آية سورة الأعراف **﴿إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ﴾**.

– والخطاب عام يشمل جميع بني آدم، ولأن سورة الأعراف مكية اتفقت كذلك مع سورة الأنعام، فجاء التعبير (أصلح) وجاءت إضافة رائعة مهمة سبقت (أصلح) وهي (فمن اتقى..)؛ إذ إن عملية الإصلاح تنطلق من التقوى والخوف من الجليل سبحانه.

المطلب الحادي عشر: ﴿أَهَؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لاَ يَنَالُهُمُ اللّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف:49].

وهذا كما يظهر نموذج لثلة كريمة ذاقت الويلات وعانت الخوف والحزن، وتسلط عليهم أئمة الضلال، ولكنهم الآن بعدما آمنوا واتبعوا الرسول في مقام أمين في جنات النعيم، فجاء التبكيت لأولئك الكفار **﴿أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾** أهؤلاء الضعفاء في الدنيا الذين حلفتم أن الله لا يعبأ بهم. والإشارة إلى ضعفاء أهل الجنة ممن حلف زعماء الكفر أنهم لا يدخلون الجنة كسلمان وصهيب وبلال وغيرهم.

وهذا نسق قرآني من مثل قوله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُواْ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ*وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ * وَإِذَا انقَلَبُواْ إِلَى أَهْلِهِمُ انقَلَبُواْ فَكِهِينَ * وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلاء لَضَالُّونَ * وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ * فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُواْ مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُواْ مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾**[المطففين: 29– 36].

وقوله تعالى: **﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ*فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ * إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾**[المؤمنون: 109–111].

– لكن الطريف في الأمر هذا النداء من أصحاب الأعراف، وما ترتب عليه من حقائق مهمة ومشاهد مثيرة[49]:

– **﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَاهُمْ ...﴾** الظاهر أن هذا النداء من أصحاب الأعراف لشرذمة من المستكبرين ممن اغتروا بجاههم وأموالهم وقوتهم، حتى حقروا من شأن من آمن الضعفاء كبلال وعمار وخباب، وأن الله { يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ} لأنه لم يعطهم من الدنيا ما أعطاكم. ولكن ما مضمون هذا النداء؟

﴿أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ ...﴾ وحسبك ما في الاستفهام من التوبيخ والتقريع والتهكم بهؤلاء المستكبرين الذين تتراءى أمامهم صور من كانوا يزدرونهم وهم ينادوْن تكريمًا لهم من قبل الله سبحانه **﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾** ويعجبني ما ذهب إليه أبو السعود هنا أي ادخلوا الجنة على رغم أنوفهم[50] فازدادوا غمًّا وحسرةً[51] أي أصحاب النار من المستكبرين. وما أروع الخطاب (لا خوفٌ عليكم) (ولا أنتم) بصيغة الخطاب الحاضر.

المطلب الثاني عشر: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ*الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[يونس: 62-64].

والجديد الأكيد هنا:

– الافتتاح بحرف التنبيه (ألا) المتصل بـ أعلى درجات التوكيد (إنّ) (ألا إنّ) والتعبير بـ **﴿أَوْلِيَاء اللّهِ﴾** وما أعدّ لهم **﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾** وما تبع ذلك من تأكيد أيضًا **﴿لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ﴾ ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.**

ولا غرابة أن يبلغ الفضل الإلهي بتكريم عباده ههنا في سورة يونس، فقد سبق هاتين الآيتين قوله تعالى من السورة نفسها **﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾**[يونس: 26]. وهذا من جمال الترتيب والتنسيق البديع في كتاب الله ﷻ، حيث **يأتي الحديث عن صنفين من عباد الله:**

– **الأول:** الذين أحسنوا – **الثاني: ﴿أَوْلِيَاء اللّهِ﴾** ومن هم؟ **﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾.**

وتعجبني فذلكة الزمخشري هنا قال مفسراً لقول الحق سبحانه **﴿أَوْلِيَاء اللّهِ﴾** الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة، وقد فسر ذلك في قوله: **﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾** فهم بتوليهم إياه **﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾**[يونس: 64] فهو توليه إياهم، وقوله سبحانه: **﴿لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ﴾** لا تغيير لأقواله ولا إخلاف لمواعيده[52]؛ "فأولياء الله من جمعوا بين الإيمان الصحيح بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وملكة التقوى له ﷻ وما تقتضيه من عمل"[53].

كما إن التأكيد **﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾** يشير إلى معنى في غاية الأهمية بالنسبة للجماعة المسلمة، والمجتمع المسلم، فالولاية صمام الأمان فجميع الناس ينتمون إلى أمة واحدة، هي التي اعتنقت عقيدة التوحيد، واتخذت طريق الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر[54]، ولقد كان العرب قبل الإسلام لا يعرفون الانتماء إلى أمة واحدة حتى جاء القرآن

يصرح بها: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: 110].

كما يصرح بالولاء لله: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ، الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾[يونس: 10/ 62-63]. وبأن المؤمنين بعضهم أولياء بعض، ولا يجوز أن يتخذوا لأنفسهم أولياء من دون المؤمنين؛ لأن أخوة الإيمان هي التي تربطهم.

وهكذا، وبتربية هذه المعاني في نفس الناشئة ترعى التربية الإسلامية تنمية الأواصر الاجتماعية عنده، على أساس هدف نبيل، لا عنصرية فيه ولا ظلم، ولا طغيان على الشعوب الأخرى، لمجرد أنها من طينة أخرى، فالانتساب في التربية الإسلامية إنما يكون للدين، وليس للغة أو القومية.

واستخلص صاحب المنار المزيد من الفوائد المتصلة بهاتين الآيتين[55]:

- ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ فهذا استئناف لبيان حال هؤلاء الأولياء النفسية والعملية.
- وعبر عن إيمانهم ﴿آمَنُواْ﴾ بالفعل الماضي لبيان أنه كان كاملا باليقين لم يزلزله شك.

وعبّر عن تقواهم بالفعل المضارع (وكانوا يتقون) الدال على الحال والاستقبال؛ لأن التقوى تتجدد دائما بحسب متعلقاتها.

- **فتنزل** الملائكة عند الموت وعند البعث وما يرافق هذا من البشرى بمقعد في جنات النعيم، ويجمع هذا قوله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ*نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾[فصلت:30-32].

وأضاف محمد الغزالي معنى مضيئا إضافة لما سبق. قال[56]: "فأما بشرى الحياة للمؤمنين الأتقياء، فسكينة النفس، ونباهة الشأن، وحسن الذكرى، وقوة التمكين في الأرض.. وأما في الدار الآخرة، فظفر بنعيم الله. ثم ينبغي أن يحكم الأمور بنهاياتها الحاسمة لا ببداياتها المتشابهة. فقد يحزن المؤمن في المرحلة الأولى؛ لأن طبيعة الدنيا الابتلاء. لكن العزيز الغالب على أمره، لا يغير قوانينه ولا يبدل كلماته. ولذلك أتبع الآيات السابقة بهذه الآية المواسية: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. وإنك لتجد في هذا الحديث القدسي أن المؤمن بعين الله، في آلامه كلها. إن الله يجيبه إذا سأل، وهو حصنه إذا استعاذ. لكن القدر المكتوب لابد من إنفاذه. وإنفاذه ليس علامة قطيعة وغضب".

المطلب الثالث عشر: ﴿يَا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ*الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ * ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ * يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾[الزخرف: 68-73].

وهذه الآيات البديعة من سورة الزخرف المكية وفيها أنوار جديدة:

– **النداء**، وهذا النداء الثاني في سياق الآيات المقصودة بالدراسة، غير أن النداء الأول المذكور في سورة الأعراف جاء على هذا النحو ﴿**يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ**﴾[الأعراف: 35] فالمنادى بنو آدم، أما هنا فتدرج عجيب ما أَخَصَّــهُ وأَشْــرَفَه من نداء ﴿**يَا عِبَادِ**﴾.

– ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ**﴾ وقد مرت بنا قبلها آية سورة يونس بحسب ترتيب الصحف ﴿**أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ**﴾ وجاء تفصيل جديد ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ**﴾ "قد آمنت قلوبهم وبواطنهم وانقادت لشرع الله جوارحهم وظواهرهم[57]، فكانت المكافأة لهم ﴿**ادْخُلُوا الْجَنَّةَ**﴾ وقد مرّ بنا من قبل في آية الأعراف أيضاً ﴿**ادْخُلُوا الْجَنَّةَ**﴾ ومرّ بنا في آية سورة يونس بحسب ترتيب المصحف ﴿**لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ**﴾، وتأتي آيات سورة الزخرف لتفصل ما يلقاه عباد الله عند دخول الجنة، وتعرض صوراً من البشائر والتكريم، تأسر الألباب، **وتأخذ بمجامع القلوب:**

– ﴿**ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ**﴾ نظراؤكم[58] وفيها ﴿**تُحْبَرُونَ**﴾ تتنعمون وتسـعدون. ومن صـور السـعادة والحبور {يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ}.

– ﴿**وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ**﴾ ﴿**وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ**﴾ أي: من طيب الطعم والريح وحسن المنظر.

– ﴿**وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ أي: أعمالكم الصـالحة سببٌ لشـمول رحمة الله إياكم، ﴿**لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ**﴾ من جميع الأنواع ﴿**مِنْهَا تَأْكُلُونَ**﴾ أي: مهما اخترتم وأردتم، ثم قال ابن كثير لله درّه: ولما ذكر ســبحانه الطعام والشراب ذكر بعده الفاكهة، لتتميم النعمة والغبطة[59].

المطلب الرابـع عشــر: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْـتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ * أُوْلَئِكَ أَصْـحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[الأحقاف: 13-14].

والجديد العجيب هنا:

– ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُم ثُمَّ اسْتَقَامُوا**﴾ ملخص مفيد لكل ما سبق، وجاءت هذه الجملة (ثُمَّ اسْتَقَامُوا) تفصح عن الطاعات كلها في الائتمار والانزجار[60].

وقد كفانا أبو السـعود المؤونة بهذه الخلاصـة الرائعة قال: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْـتَقَامُوا**﴾ أي: جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصـة العلم والاسـتقامة في أمور الدين التي هي منتهى العمل؛ للدلالة على تراخي رتبة العمل وتوقف الاعتداد به على التوحيد[61]. وتوقف أبو السعود أيضًا عند فائدة لطيفة لحرف الفاء ﴿**فَلا خَوْفٌ**﴾ فهذا الموضـع وما سبقه

مما شابهه من المواضع التي سبقته، قال: والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط والمراد بيان دوام نفي الحزن لا بيان نفي دوام الحزن كما قد يتوهم[62].

المطلب الخامس عشر: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[فصلت: 30].

هذا الموضع الكريم اختلف عن المواضع السابقة، **وذلك من جهة ما يلي:**

- ظهر في الآية الكريمة فضل رباني سابغ، وذلك بتكليف ثلة من الملائكة بتثبيت المؤمنين من خلال ثلاثة أمور:

1- **﴿أَلَّا تَخَافُوا﴾.**

2- **﴿لَا تَحْزَنُوا﴾.**

3- **﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ﴾.**

والإعراب يزيد المعنى وضوحًا[63]: فأن مصدرية أو مخففة، فعلى الأول يصح أن تكون لا ناهية {أَلَّا}، وأن تكون نافية، و {تَخَافُوا} منصوب بأن، وعلى الثاني لا يصح إلا أن تكون مخففة ولا ناهية، وعلى كل حال فهي ومدخولها منصوب بنزع الخافض، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف في موضع الحال، أي: قائلين.

﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ عطف على **﴿أَلَّا تَخَافُوا﴾ ﴿وَأَبْشِرُوا﴾** فعل أمر معطوف على ما قبله.

- ولأول مرة من بين كل المواضع يأتي الحديث عن دور الملائكة، ويأتي التعبير بهذا الفعل البديع (تتنزل) فهو يقتضي معنيين بديعين[64]:

الأول: أن تنزل الملائكة يكون شيئا فشيئا، فلا ينزلون دفعة واحدة، وهذا فيه من اللطف ما فيه.

الثاني: أن هذا التنزل أو النزول مكرر متجدد، رحمة من الله وفضلا كلما دعت الحاجة.

وما سبق من هذا التنزل المتجدد ليس عند الاحتضار والموت فحسب، وإنما عند الخوف والحزن والمرض والبلاء والغزو والجهاد، فالإنسان إما أن يخاف من مستقبل قادم، أو يحزن على ما مضى وترك خلفه، وقدم الخوف من المستقبل؛ لأنه أهم من الحزن على ما مضى وانقضى، ولأن مستقبل المرء هو الدافع له لمزيد من العمل والسعي.

وجاءت البشارة أجمع ما تكون بـ **﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾**؛ وذلك لأن جنة الخلد هي الملاذ الوحيد الذي ينتفي فيه الحزن والخوف، كما في قوله تعالى: **﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾**[فاطر: 34]، وقوله تعالى: **﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾**[الأنبياء: 103].

الخاتمة، وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

وهل من نعمة أعظم من تدبر آيات القران الكريم واستخراج ما فيه من كنوز وآثار وأنوار! فلله الحمد والمنة والثناء الحسن على ما هيأ من إتمام هذا البحث.

أما أبرز النتائج:

1. إن دراسة السياق ذات أثر كبير في جمع المعاني وحشد الأفكار بما يؤدي إلى دراسة موضوعية يفيد منها العامة والخاصة.
2. إن رسالة محمد ﷺ هي آخر الرسالات ومحمد ﷺ آخر الرسل وكل إنسان مطالب باتباع هذا النبي ﷺ ورسالته جملة وتفصيلًا.
3. العقيدة الإسلامية هي طوق النجاة، ومفتاح السعادة، ولن ينعم الإنسان بالطمأنينة والسعادة ما لم يتخذها منهجا وواقعا وسلوكًا.
4. الفهم الدقيق والتصور الواعي لجانبي الخوف والحزن، يجعل منهما منهاجا لصياغة الشخصية المسلمة المتزنة، والقادرة على التعامل مع متعلقات الماضي وتحديات المستقبل بصورة إيجابية.
5. يتسع معنى نفي الخوف والحزن عند أصحاب الكمالات والهمم ليشمل الدارين والحاضر والمستقبل والواقع والمتوقع.
6. لحروف المعاني في القرآن الكريم أثر بالغ في استخلاص الأفكار وسبك الجمل، وتوجيه الدلالات.

أما التوصيات:

1. الاهتمام بالدراسات الموضوعية في ضوء الدلالة والسياق، وتحديدًا الآيات ذات الألفاظ المتشابهة ظاهرًا ولكنها تختلف بوجوه تبهر الألباب.
2. عقد دورات تدريبية تدبرية لاستخراج مناهج التعامل مع آيات القرآن الكريم وطرائق التدبر.

هذا والحمد لله رب العالمين.

الهوامش.

(1) ينظر: يماني، محمد يماني، **هؤلاء لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**، 2017، الدار البيضاء، ص4 و7–10 وص23 وص56.

(2) ينظر: المحمدي، عبدالحي بن دخيل، صفات الذين لا خوف عليهم ولا يحزنون، جامعة الأزهر، حولية كلية اللغة العربية عدد 22 1440 هـ– 2018م، رقم الإيداع بدار الكتب المصرية، 6940– 2018م، ج6، ص3؛ وص10؛ وص24؛ وص63.

(3) https://tadars.com/tdbr/eloquence/5721

(4) https://www.aljazeera.net/blogs/2017/4/2/%D9%84%D8%A7-%D8%AE%D9%88%D9%81-%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%87%D9%85-%D9%88%D9%84%D8%A7-%D9%87%D9%85-%D9%8A%D8%AD%D8%B2%D9%86%D9%88%D9%86

(5) ينظر:

https://almunajjid.com/courses/lessons/367

(6) https://khutabaa.com/ar/article/%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%8A%D9%86-%D9%84%D8%A7- %D8%AE%D9%88%D9%81-%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%87%D9%85-%D9%88%D9%84%D8%A7-%D9%87%D9%85-%D9%8A%D8%AD%D8%B2%D9%86%D9%88%D9%86

(7) ينظر: قطب، سيد قطب، (ت 1385هـ)، **في ظلال القرآن**، 1417هـ –1996م، دار الشروق، القاهرة، (ط25)، (58/1، 59).

(8) الفخر الرازي، محمد بن عمر (ت 606هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت 272/3، (ط3)، 1420هـ، 3 /272.

(9) ينظر: المصر السابق، 272/3.

(10) ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت 774هـ)، دار طيبة، تفسير القرآن العظيم ط2 1420هـ .1 /285.

(11) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت 1393هـ)، دار التونسية، **التحرير والتنوير**، 1984م، 533/1.

(12) المصدر السابق، 533/1.

(13) المصدر السابق، 533/1.

(14) القاسمي، محمد بن محمد (ت 1332هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، **محاسن التأويل للقاسمي**، (ط1)، 1418هـ 351/1.

(15) الشوكاني، محمد بن علي (ت 1250هـ)، ، دار ابن كثير، دمشق، **فتح القدير للشوكاني**، (ط1)، 1414هـ، ، 205/1.

(16) السعدي، عبدالرحمن بن ناصر (ت 1376هـ)، مؤسسة الرسالة، **تفسير الكريم الرحمن للسعدي**، (ط1)، 1420هـ، ص45.

(17) عباس، فضل حسن، دار المنهل، عمان، (ط1)، 2006م **التفسير المنهجي**، 85/1.

(18) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 2/1.

(19) **التحرير والتنوير**، بشيء من التصرف، 520/1–521.

(20) ينظر: المنصوري، مصطفى الخيري، دار القلم، دمشق، **المقتطف من عيون التفاسير**، (ط2)، 417هـ –1996م، 141/1–142.

(21) رضا، السيد محمد رشيد رضا، بتصرف يسير، **تفسير القرآن الحكيم المعروف بالمنار**، 306/1.

(22) ينظر: **التحرير والتنوير** لابن عاشور، 13/1.

(23) ينظر: **تفسير القرآن الحكيم المعروف بالمنار**، بشيء من التصرف، 306/1.

(24) ابن عاشور، **التحرير والتنوير بتصرف يسير**، 657/1.

(25) **تفسير القرآن الحكيم المعروف بالمنار**، 307/1.

(26) **التحرير والتنوير**، 657/1.

(27) **تفسير المنار**، 352/1.

(28) **المصر السابق**، 44/2.

(29) ينظر: **المصدر السابق**، بشيء من التصرف 44/2.

(30) أبو السعود، محمد بن محمد (ت 982هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم تفسير أبي السعود**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1 /258.

(31) ابن عطية عبدالحق بن غالب (ت 542هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، دار الكتب العلمية بيروت، المحرر الوجيز، 256/1، بتصرف لا بأس به، (ط1)، 1422هـ.

(32) **تفسير أبي السعود**، 258/1.

(33) **المصدر سابق**، 258/1.

(34) **تفسير القرآن الحكيم المعروف بالمنار**، بشيء من التصرف، 65/3.

(35) **المصدر سابق**، بشيء من التصرف، 65/3.

(36) **تفسير أبي السعود**، 265/1.

(37) **التحرير والتنوير**، 546/2.

(38) **المصدر السابق**، 546/2.

(39) ينظر: **تفسير الكريم الرحمن للسعدي**، ص 120

(40) **المصدر السابق**، 342/4-344.

(41) **المصدر السابق**، 342/4-344.

(42) ينظر: عباس، فضل حسن، دار المنهل، (ط1)، 2006م، عمان، **التفسير المنهجي**، 177/2- 178.

(43) ينظر: **تفسير القرآن الحكيم المعروف بالمنار**، 167/4.

(44) ينظر: ابن الزبير، أحمد بن إبراهيم، (ت 708) هـ، **ملاك التأويل**، 218/1، وما بعدها، (ط1)، 1403هـ، 1983م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، وينظر: الإسكافي، محمد بن عبدالله، (ت 420هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، **درة التنزيل وغرة التأويل**، (ط1)، 1416هـ /1995م، ص11.

(45) ينظر: **تفسير القرآن الحكيم المعروف بالمنار**، فقد أفاد وأجاد، 352/6-353. وينظر: **محاسن التأويل للقاسمي**، فقد جمع وأو، 208/4-209

(46) ينظر: **تفسير القرآن الحكيم المعروف بالمنار**، بتصرف يسير، 306/7.

(47) **المحرر الوجيز**، ابن عطية، بتصرف يسير، 396/2.

(48) ينظر: **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، بتصرف يسير، 82/8.

(49) ينظر: **تفسير القرآن الحكيم المعروف بالمنار**، بشيء من التصرف، 348/8.

(50) **تفسير أبي السعود**، 230/3-231.

(51) القرطبي، محمد بن أحمد (ت 671هـ)، بتصرف يسير جداً، (ط2)، 1384هـ، دار الكتب المصرية، القاهرة، **الجامع لأحكام** القرآن تفسير القرطبي، 137/4.

(52) ينظر: الزمخشري، محمود بن عمر (ت 538هـ)، بتصرف يسير جداً، (ط3)، 1407هـ، دار الكتاب العربي بيروت، **الكشاف**، 64/1-65.

(53) ينظر: **تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار**، 300/11-301.

(54) ينظر: النحلاوي، عبد الرحمن النحلاوي، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، دار الفكر، ط(25)، 1428هـ-2007م، 1ج، ص101.

(55) **المصدر السابق**، 300/11-301.

(56) ينظر: الغزالي، محمد الغزالي، (ت 1416هـ)، **الإسلام والطاقات المعطلة**، (ط2)، 1426 هـ، 2005 م، دار القلم، بيروت، ص147-148.

(57) **تفسير القرآن العظيم**، 1687/4.

(58) **المصدر السابق**، 1687/4، بتصرف لا بأس به.

(59) **تفسير القرآن العظيم**، 270/4

(60) الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، **الإعجاز والإيجاز**، دار الغصون، بيروت – لبنان، 1405هـ/1985م، (ط3)، ص112.

(61) **تفسير ابي السعود**، 42/8.

(62) **المصدر السابق**، 42/8.

(63) ينظر: الدرويش، محيي الدين الدرويش ط11، 1432هـ، دار ابن كثير، المجلد 6، ص633-634.

(64) https://www.alathar.net/home/esound/index.php?op=codevi&coid=212726

References and Footnotes:

- Yamany, Mohammad, "Ha'ulaa'i la khawfon 'alayhimwala hum yahzanun", Ed. 1438 AH / 2017 AD - aldaaralbayda'.
- Al-Muhammadi, Abdul Hai bin Dakhil, The Attributes of Those Who Have No Fear or Grief, Al-Azhar University, Yearbook of the College of Arabic Language No. 22 1440 AH - 2018 AD, Part Six, Deposit No. in the Egyptian Book House 6940 - 2018 AD. Pg. 3, p. 10, p. 24, p. 63.
- https://tadars.com/tdbr/eloquence/5721
- https://go.cut-link.com/elib
- See Qutub, Sayed Qutub, 1385 AH, fi zilalalqur'an (1/59,58) , Ed. 25 , 1417 AH -1996 AD, daralshuruq /alqahira.
- AlfakhrAlrazi, Mohammad bin Omar, 606 AH - 3/272, 3rd Ed.
- 1420 AH ,dar 'ihyaa' alturathal'arabi , bayrut.
- See prev. Ref. 3/272.
- Ibn Katheer, Ismael bin Omar, 774 AH - tafsir alqur'anal'azim 1/285 2nd Ed. 1420 AH, darteeba.

- Ibn Ashour, Mohammad Alttaher bin Mohammad, 1393AH -
- atahrirwaltanwir 1/533 , Ed.1984AD , daraltunusiah.
- See prev. Ref. 1/533.
- See prev. Ref. 1/533.
- Alqasmi, Mohammad bin Mohammad, 1332AH - mahasinaltaawillilqasimii 1/351 , 1st Ed. 1418hAH , daralkutubaleilmiah , bayrut.
- Alshwkani, Mohammad bin Ali, 1250AH - fathalqadirlilshuwkanii , 1/205 1st Ed. 1414AH , dar ibn kathir , dimashq.
- Alssa'adi, Abdulrahman bin Nasir, 1376AH - tafsir alkarim
- alrahmanlilsaedi , page 45, 1st Ed. 1420AH , mu'asasatalrisala.
- Abas, Fadhil Hasan, altafsiralmanhaji , 1/85 , daralmanhal, 1st Ed., 2006AD - 'amaan.
- Ibn Katheer, tafsir alqur'anal'azim , 1/2.
- Atahrirwaltanwir, 1520-521, bishay' min altasaruf.
- Al-Nahlawi, Abdul Rahman Al-Nahlawi, The Origins and Methods of Islamic Education at Home and School, Dar Al-Fikr, Edition 25 1428 AH - 2007 AD 1/101
- Previous source 301-11/300.
- Al-Ghazali, Muhammad Al-Ghazali, T. (1416 A.H.), Islam and Immobilized Energies, 2nd Edition, 1426 A.H., 2005 A.D., Dar Al-Qalam, Beirut, pp. 147-148
- https://www.alathar.net/home/esound/index.php?op=codevi&coid=212726